خمس عشرة سنة انقطع فيها الى الاعمال الروحيَّة والمساعي المبرورة الآئلة الى خير ملَّته وقد اسعفهُ الكرسي الرسولي في مشروعاته الخطيرة غاية جهده حتَّى تمكَّن من اصلاح شؤون رعيَّته وتلافي الاضرار اللاحقة بها من قبل اعدائها وجازاهُ الله بان رأى الايمان الكاثوليكيّ عمّ كلّ السريان في حلب وانمحت فيها آثار البدعة اليعقوبيَّة

ومن اقوى الوسائل التي ارشدتهُ اليها غيرتهُ الرسوليَّة لخير طائفته انهُ جمع في دير الشرفة بعضًا من شبَّان طائفته ازدانوا بالتقى والذكاء فسعى بتخريجهم بالآداب الكنسيَّة والعلوم الالهية ليرسلهم الى خرافه التي بقيت بلا رعاة. فصار بذلك ابًا لكهنة صالحين ورُسل غيورين أتوا منذ ذاك العهد الى ايَّامنا باثمار يانعة ازدانت بها حديقة الكنيسة. وعليهِ فقد احسنت مدرسة الشرفة اذ تقدَّمت كلّ الطائفة في اكرام منشئها والحسن اليها لمَّا اقامت ذكرًا لهُ هذه الحفلة البهيجة التي صدَّرنا مقالتنا بوصفها

وكانت وفاة المثلَّث الرحمات البطريرك اغناطيوس الاول في ١٦ ايلول من سنة ١٨٠٠ وقد بالرب بالهدوّ والسلام مردّدًا قول الرسول (٢ تيموثاوس ٤ : ٧و٨) : «جاهدتُ الجهاد الجميل وأتممتُ شوطي وحفظت الايمان واثنا يبقى اكليل العدل الذي يجزيني به الربّ الديان العادل». اسكنهُ الله فسيح جنَّاتهِ ونفعنا ببركة صلواتهِ آمين (١

الموارنة في ليثرنو

من رسالة للقس الملفان بولس القطاويّ اللبناني

«... خرجنا من رومية في ٢٠ اب الماضي مع الوفد الماروني الذي تشرَّف بمواجهة امام الاحبار وقصدنا مدينة ليثرنو لزيارة الموارنة القاطنين فيها فباغتنا اليها الساعة ٢ بعد نصف النهار فوجدنا على المحطَّة حضرة الآبائي (٢ الجليل يوحنَّا اغطين الدرعوني الراهب

١) وقد بارك الله عائلة البطريرك اغناطيوس ميخائيل جروة وهي لا تزال الى اليوم ممروقة في حلب ومصر والبندقية بشدَّة تقواها وقد نالت من كرم المبر الاعظم لقب مركيز جزاء مساعيها المشكورة في سبيل الدين وخير الملَّة. ومنها كان البطريرك اغناطيوس الرابع بطرس جروه ابن اخي صاحب الترجمة الذي جلس على كرسي البطريركية من سنة ١٨٢٠ الى ١٨٥١ ولهُ اعمال جليلة تدلُّ على سموّ فضلهِ. ومن افرادها والدة دولتلو سليم باشا ملحمه في الاستانة وسعادة الوجيه الفاضل المركيز ميخائيل دي جروه تريل البندقية وابن اخي البطريرك بطرس جروه

٢) الآبائي عند الغربيين كالمورفتوقوس عند الشرقيين

الحلبي الجزيل الاحترام وبرفقته عدّة اشخاص من اصحابه فبعد السلام وكنا العربيات وذهبنا الى المحلّ الذي ابتناهُ الاب المشار اليه فاقتبلنا بكلّ حفاوة وبهجة واكرام

اما مدينة ليفرنو فهي على سيف البحر المتوسّط قديمة العهد وقد لجأ اليها مدّة الامير فخر الدين المعني كما روى العلامة الدويهي في تاريخه وقد سكنها ايضاً مدّة المرحوم يوسف بك كرم وكثيرون يتذكرونهُ الى اليوم ويذكرون اعمالهِ التقويّة فانهُ كان يلازم الكنيسة بالصلوات والعبادة وكان كل يوم يتقدّم من مائدة الخلاص. وللاب يوحنا انطين كرّاسيّة ألفها وطبعها بالتليانيّة هنا على نفقته ذكر فيها اعمالهُ الحميدة وترجمة حياته ولولا ضيق الوقت لكنّا ذكرنا بعض قطع منها

وقد اتى هذه المدينة الاباتي يوحنا انطين المذكور منذ نحو احدى وعشرين سنة ولم يكن للطائفة المارونيّة من محلّ ولا كنيسة خاصّة الّا مذبح في احدى الكنائس مرتب عليهِ كل يوم قدّاس من المرحوم نقولا فرنجي منذ اكثر من قرن. وكان قبلهُ القس جراسيموس بشاره (انونياتا) الراهب الحلبي سنة ١٧٣٢ ثمّ خلفهُ القس انطون يونان الراهب الحلبي سنة ١٧٦٩ ثمّ الاب توما دياب الراهب الحلبي سنة ١٨٠٧. ثمّ الطيب الذكر المطران نقولا مراد سنة ١٨٢٩. ثم الاب يوسف حبيشي سنة ١٨٣٧. ثمّ الخوري عبد الله مسابكي سنة ١٨٥٢. وقد وقد بالرب سنة ١٨٨٠. وكانوا يقدّسون على هذا المذبح ولكنهم كل هذه المدة لم يعتنوا بتأسيس محلّ خاص للطائفة

اما الاباتي يوحنا فانهُ لم يألُ جهداً منذ سنة ١٨٨٠ من الاهتمام في انشاء محلّ حتى وفّقهُ الله الى شراء معبد قديم على الجانب الشرقي من البلد في ضمن السور وقطعة ارض بجانبهِ فيها قلايتان صغيرتان واخذ من ذاك الحين يهتمّ بهذا المحل الى ان تيسّر لهُ ان يهدم كل القديم خلا المعبد ويبني مكانهُ محلاً في غاية اللياقة ورمّم المعبد وزخرفهُ ثمّ انشأهُ والبيت الجديد باحسن الرياش وبنى قبّة جميلة فوق الكنيسة وعلق عليها اربعة اجراس مختلفة الوزن ذات اصوات رخيمة للغاية. فصار بهمة هذا الاب الغيور النشيط بيت ومعبد للرهبانية وقد مكّنهُ الله ايضاً من الحصول على قرار قانوني عُرف بهِ هذا المعبد بصفة كنيسة رعائيّة للطائفة المارونيّة بحيث يستطيع الماروني من سكّان ليفرنو او الذين يدخلونها باي نوع كان ان يقضوا واجباتهم الروحيّة فيها. وقد عرفتها الحكومة المحليّة بهذه الصفة واقرّتها وعيّنت لها راتباً بنسبة كنائس الرعية هنا.

والذي ساعد الاباتي الموما اليهِ على نجاح بهذه الاعمال خاصَّة هو حسن سلوكهِ وحصولهِ على وظيفة خوري المستشفى العسكريّ هنا منذ عشرين سنة وهو محبوب ومعتبر لدى الحكومة لأنهُ ادَّى خدمات جليلة لهذا المستشفى بغيرةٍ مسيحيَّة وهمَّة لا تعرف الملل ولم يتأخَّر عن وظيفتهِ حتَّى ولا في أيَّام الوباء والضيقات أيَّة كانت وقد ارادت الحكومة ان تنعم عليهِ بوسام فلم يقبل احتشاماً لأنهُ لا يناسب حالتهُ الكهنوتية

وهنا في ليڤرنو يوجد عائلة مارونيَّة كريمة الاصل شريفة غنيَّة بالمال والاملاك وخاصَّةً بالمبادئ الدينيَّة الصحيحة التي اشتهروا بها لدى الخاص والعام ألا وهي أُسرة كوبًا الحلبيَّة المارونيَّة الشهيرة المعروفة هنا بالمركيز دي غنطوس كوبًا فهذه قد بلَّتها اسباب الاتجار من حلب الى الهند فالى مدينة ليڤرنو متاماً عاليًا بثروة كبيرة حافظت عليها بل زادتها واوسعتها كثيراً حتى صارت تُعدّ من اكبر اغنياء ايطالية واوجه اشرافها وقد اتصلت بواسطة الزواج باشراف ايطالية العظماء ولم تزل مع ذلك محافظة على جنسيَّتها المارونيَّة والعثمانيَّة تمام المحافظة ولها التفات كبير الى الطائفة المارونيَّة وقد امدَّتها في ظروف شتَّى بمساعدات واحسانات كثيرة عن كرم وتقوى حتى ان كبيرها الحالي سعادة المركيز نصري دي غنطوس كوبًا قد ساعد مدرستنا المارونية برومة بمبلغ عشرة آلاف فرنك على يد غبطة السيد الفضال بطريركنا الحالي الكلي الطوبى اذ كان في اوربَّة يسعى بتأسيس هذه المدرسة كما يعلم الجميع

وقد قام من هذه العائلة الكريمة مطران على مدينة ليڤرنو نفسها على الطقس اللاتيني وقد انجح هذا الكرسيّ من مالهِ الخاصّ انجاحاً بليغًا يذكرهُ الكلّ بالثناء فمن ذلك المدرسة الاكليريكية الرعائيَّة التي انشأها وجهزها وكذلك تأسَّست بأيامهِ خمس كنائس تُعدُّ من اجمل كنائس المدينة غير أنهُ ما مكث على هذا الكرسي الاسقفي الَّا سبع سنوات فقط وقد توفي برائحة القداسة في سنة ١٨٤٠

وهذا البيت الشريف مؤلف الان من الشيخ الجليل القدر المتصف بالعقل والدراية والفطنة والصدق والتقوى المركيز نصري المشار اليهِ وزوجتهُ الست البارونيَّة يوسفية دي سيركاردي ولم يرزق بنين. ثمَّ من ولدي اخيهِ المرحوم يوسف وهما المركيز الفونس الذي حاز على ألقابٍ شريفة من لدن قداسة الحبر الاعظم ايضاً وزوجتهُ السيدة اوتافيا بنت الدوك دي جيوڤي ودي مائتي ودي كانونيشي (وقد انحصرت في هذا البيت كل

هذه العيال المتفرضة بوجه الارث وهي من اعيان اشراف ايطالية) . ومن المركيز ريشار اخي الفونس المشار اليه ولم يزل عزبًا على اهبة الزواج . ومن السيدات كالستا ولويزا وهيلانة والدة الفونس وريشار وقد ضمهم جميعًا الحب المسيحي الحقيقي حتى انبعثت رائحة القداسة من هذا البيت وهذه العائلة مع الشرف والغناء المقرون بعمل الخير وهم الان في مصيفهم خارج ليفرنو في ضيعة لهم يقال لها الكابرو

فركبنا العربات اليهم وبعد ان جزنا نحو الساعتين في بعض املاكهم الغنيَّة بكلّ صنف بلغنا الى دارهم العامرة وهي على هضبة وحولها الاشجار الملتفَّة الخضراء النضرة من كل جنس فرحّبوا بنا وسرُّوا بقدومنا ولاقونا الى خارج الدار بكل حفاوة واكرام فصدَّق الخُبْر الخَبَر وزيادة . وبعد ان استرحنا وعُرضت المرطّبات اخذنا نتجاذب اطراف حديث الطف من النسيم ذكّرنا قول الطيب الذكر المطران جرمانوس فرحات :

« فكانني حلب برقَّة طبعها »

اخذنا نخبرهم عن أحوال غبطة السيد البطريرك الذين يذكرون زياراته العديدة لهم بكل افتخار وثناء وعن المطارنة واعيان الطائفة وأحوالها من كل معنًى وهم كلهم اذان صاغية كأننا نتحفهم بالبِدَر او نقدّم لهم افخر الهدايا وكانوا يستعيدون كل حديث طيب يسمعونهُ من اخبار سياحتنا واعمال وفادتنا وما لاقينا من الكلام في المراكز العالية ومن الانعطاف لدى قداسة سيدنا الحبر الاعظم فكانوا ابهج الناس بذلك

ثم ازف وقت الغداء فدُعينا الى مائدة انيقة جمعت كل اجناس الرفاه وألوان الطعام والمشروب والحلويات الطيّبة من كل فاكهة زوجين فضلًا عن الاحاديث الرقيقة والحفاوات اللطيفة التي لا ننساها طول الحياة . وبعد النهاية خرجنا الى باحة القصر وجلسنا في جنَّة اريضة نتجاذب أطراف الحديث العائلي الى ان دنت الساعة الخامسة فاستأذنّا وعدنا الى ليفرنو صحبة الاباتي انطين وكلنا ألسنة تمدح وقلوب تدعو لهذه العائلة الكريمة بالعزّ والاقبال واسباب التوفيق

هذا وفي اليوم الثاني اي في ٢٢ الجاري جاء للسلام علينا في محلّ الاباتي يوحنَّا بعض مقدَّمي العساكر وجمهور كهنة البلد الذين اعتذرنا لهم عن الزيارة بضيق الوقت . وقد زارنا ايضًا جناب الهمام المسيو يوسف اراين قنصل فرنسة هنا وهو الطف الناس وقد

عرض علينا رفده فيما نحتاج اليه فشكرنا لهُ ودعونا. ونحن هنا لم نزُر سوى جنابه في دار القنصلاتو وحضرة الخوري يوسف شلهوب خوري طائفة الروم الملكيين في هذه المدينة. ثم ركبنا القطار الساعة ٩ مساء الى بيزة ثمَّ جنوة ثمَّ طورين ثمَّ مودان ميتسين باريس . . . »

شرح اسرار طفولية المسيح وصباهُ

للسيد الجليل المفضال جرمانوس مطران اللاذقية

هذه نبذة ثانية نقتطفها من كتاب « رحلة الفيلسوف الروماني الباحث عن سيرة المسيح » الذي سبق ذكرهُ في المشرق (٣ : ٦٨٥). وما يتضمنهُ هذا الفصل اسرار حياة الفادي في بعرة الثلاثين سنةً السابقة لكرازتهِ قد وصفها سيادة المؤلف على طريقة المباحثة بين الفيلسوف الروماني الذي دعاهُ مرقس وبطرس خادم الرسل

قال الفيلسوف: قد انصرفت من لدنك مساء امس والقلب يفيض حبوراً مما رويتهُ لي. فارغب اليك الآن ايها الاستاذ النزيه الخُلُق ان تروي لي اخبار طفولية المسيح مبيناً لي الامور التي كانت تميّزهُ عن سائر الاطفال والاحداث

قال بطرس: قد اخبرتك بكلّ ما هنالك. فرويت لك أنباء ميلادهِ وظهور الملائكة للرعاة وختانهِ وتقديمهِ للهيكل ومجيء المجوس وسجودهم لهُ وهربهِ الى مصر ورجوعهِ الى الناصرة فلم يبقَ الّا خبرٌ واحد بهيج اوريهِ لك الآن بسرور فسمعك اليَّ

« وكان ابواهُ يذهبان الى اورشليم كلّ سنة في عيد الفصح (١. فلمّا بلغ اثنتي عشرة سنة صعد الى اورشليم كعادة العيد (٢. ولمّا تمّت الايام (٣ عند رجوعهما بقي الصبي يسوع في اورشليم وابواهُ لا يعلمان. واذ كانا يظنّان انهُ مع الرفقة سافرا مسيرة يوم وكانا يطلبانهِ عند الاقارب

---

١) كلّ اسرائيلي كان ملزماً بان يأتي اورشليم ثلاث مرار في السنة اي في عيد الفصح والعنصرة والمظالّ. ما عدا النساء والشيوخ والاولاد والنساء. امّا النساء فكان كثير منهنّ يأتينَ اليها في عيد الفصح حبّاً للعبادة فالانجيلي اقتصر هنا على ذكر الفصح لانّ كلامهُ فيهِ

٢) بموجب التقليد القديم عند اليهود ان الغلام ينتقل في هذه السن من الفتوة الى الشيبة فيصير « ابن التوراة » كما كانوا يقولون اي ملزماً بجميع وصايا الناموس التي منها زيارة بيت المقدس. ولذلك لمّا بلغ يسوع هذه السن جاء اورشليم قضاء لتلك السنّة (طالع خروج ٢٣ و ٣٤ وتث ١٦) وقد كان مأذوناً لمن يريد ان يقضي منها ثلاثة فقط في اورشليم ولا يفترض ان يوسف ومريم اكتفيا بما بل قضيا ايام العيد تامة

٣) اي ايام الفصح وهي ثمانية